صورة المرأة في مناهج وكتب التاريخ في لبنان: تاريخ من الاقصاء الممنهج

فريق التأليف:

د. مهى شعيب

مديرة مركز الدراسات اللبنانيّة في الجامعة اللبنانيّة – الأميركية في بيروت

باحثة زائرة في كلية التربية، جامعة كامبردج

د. دوللي الصرّاف

استاذ مساعد، معهد العلوم الاجتماعية - الجامعة اللبنانيّة

رئيسة وحدة الدراسات الإجتماعيّة والأثروبولوجيّة والإثنيّة في المعهد العالمي للتجديد العربي.

المراجعة: أ. نايلة خضر حمادة

فريق البحث: أ. جيهان فرنسيس، أ. مايا عبّاس، أ. حسن أبو زيد

تضع الدول المناهج التعليميّة وفق فلسفة وقيم توليها الأولية وتسعى الي تعزيزها لدى الجيل الجديد. وتمثل العدالة الجندريّة إحدى القيم التي ازداد الاهتمام بها كقيمة أساسية في المناهج في العقود الأخيرة مع تمكن الحركة النسويّة من تحقيق وعي أكبر حول حقوق المرأة بعد أن همشت وسادت نمطيّة سلبيّة حول المرأة . لذلك، عمدت الكثير من الدول إلى إعادة النظر في مناهجها لجهة تحقيقها للعدالة الجندريّة. وتجلى هذا الاهتمام في ازدياد الدراسات حول كيفيّة تطرّق المواد الدراسيّة كالاجتماعيات والعلوم والتاريخ والأدب لموضع العدالة الجندريّة. ولقد عالجت هذه الدراسات كيفيّة تعاطي المواد مع العدالة الجندريّة والنمطيّات التي تحاول تعزيزها أو قمعها.

تعالج دراستنا هذه موضوع العدالة الجندريّة في مادّة التاريخ المدرسيّ في لبنان من خلال دراسة صورة المرأة في كتب التاريخ وموقعها في مسار وضع المناهج وتأليف الكتب المدرسية . تعتبر مادّة التاريخ من أبرز المواد التي غيبت عنها المرأة عبر تهميش قرون من الزمن لتآريخ المرأة ومشاركتها واثرها في صناعة الاحداث والتاريخ. ومع ازدهار الحركة النسويّة منذ ستينات القرن الماضي، نشُط النقاش حول العدالة الجندريّة في مادة التاريخ. وظهرت تيّارات عدّة لمعالجة هذا الموضوع اقترحت مضاعفة ذكر النساء في التاريخ، تعليم تاريخ النساء، تعليم جندرة التاريخ، واعتماد نظرية نسويّة لدراسة التاريخ (Tudor, 2000).

أغفلت المناهج اللبنانيّة، التي أبصرت النور في 1997 بعد الحرب الأهلية، العدالة الجندريّة وموضوع الجندر بشكل عامّ، ولم تتطرق لها من ضمن أهدافها أو المبادى العامّة. اقتصر ذكر العدالة الجندريّة في أهداف المواد على هدف عام لمادّة التربية الوطنيّة يشدّد على العدالة بمعزل عن فوارق الجنس واللون والدين واللغة والثقافة وغيرها ((CRDP, 1997. في مادة التاريخ، ورغم أربع محاولات لانتاج مناهج جديدة وكتب موحّدة فشلت الحكومات المتعاقبة في إصدار منهج جديد لغياب التوافق السياسي على رواية واحدة ترضي جميع الأطراف السياسيّة في لبنان. نتج عن ذلك غياب لاى تحديث لمناهج التاريخ وإسوة بسائر المواد التعليميّة في أواخر التسعينات، وبقي الإعتماد على منهج 1968. ولقد ساهم غياب منهج عصري في تهميش المادّة، على أهميّتها، وفي إهمال تدريب معلّمي ومعلّمات التاريخ في العقود الثلاثة الأخيرة. ومن حيث الكتب

المدرسيّة، يتم اعتماد كتب عدة مطوّرة من قبل دور نشر خاصّة تعالج موضوعات متفق عليها من قبل وزارة التربية والتعليم العالي والمركز التربوي للبحوث والانماء. تركز الموضوعات التي تتضمنها هذه الكتب على التاريخ السياسيّ للبنان والعالم العربي والاحداث الدولية. وهنا يجدر التوقّف عند محاولة اصلاح مناهج التاريخ في ٢٠٠١ و٢٠١٠ والتي سعت إلى الانتقال من التاريخ السياسي وتاريخ القيادات والشخصيات السياسيّة إلى التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للشعوب (فريحة، ٢٠١٢) . كما وبرزت بعض المحاولات لتسليط الضوء على مقاربات أخرى للتاريخ في لبنان من قبل مؤسسات المجتمع سلّطت الضوء على الفئات المهمّشة في التاريخ كالعمال والفلاحين والنساء والحركات الإجتماعية والعمّاليّة. لكن وعلى الرغم من هذه المحاولات المتواضعة، لا يزال هناك هوّة كبيرة في الأبحاث والادبيات التي تعالج موضوع الجندر في مادة التاريخ في لبنان.

تاتي هذه الدراسة كمساهمة لتسليط الضوء على أهميّة طرح هذه الإشكاليّة وكمحاولة للبدء بنقاش في هذا المجال بين المؤرخين والتربويين ومعلمي ومعلمات التاريخ. تشتمل دراستنا هذه على تحليل مضامين مجموعة من أبرز كتب التاريخ المدرسيّة في لبنان لجهة معالجتها للعدالة الجندريّة. وهنا نشير إلى أنّ أهمية دراسة تمثيل المرأة في التاريخ هو جزء من حركة أكبر تهدف إلى إعادة النظر في كتابة التاريخ، وفي تمثيل مختلف الفئات المهمّشة كالسكان الأصليّين في الدول المُستعمرة، تاريخ السود، الأقلّيات الاثنيّة، الطبقات العاملة، ذوى الاعاقة، المثليين الكوير والعابرين جنسيا الخ التي لا تزال غائبة في الذاكرة الجماعيّة التي تسعى معظم الدول إلى صناعتها بواسطة كتب التاريخ المدرسي.

نستهل هذه الورقة بعرض لواقع المرأة في لبنان وتعريف بالمصطلحات يعقب ذلك عرض لدراسة الجندر في المناهج اللبنانية. ومن ثم نعرض منهجيّة الدراسة ونتائجها.

أولاً- واقع المرأة في لبنان والحاجة لوضع مناهج ترتكز على العدالة الجندريّة

1-واقع المرأة اللبنانية:

يمثّل غياب العدالة الجندريّة في المناهج الأخيرة التي طوّرت في لبنان في ١٩٩٧ بعد نهاية الحرب الاهلية، جزء من واقع أكبر في مجتمع لا تزال النساء فيه مُهمشات إلى حدّ كبير. وعلى الرغم من انّ المرأة اللبنانيّة أحرزت تقدماً نسبياً في العديد من المجالات الإجتماعيّة، والإقتصاديّة، والتربويّة، والسياسيّة، لكنّه لم يصل إلى مستوى الطموحات التي ناضلت من أجلها الحركات النسويّة منذ بداية نشأتها في الخمسينات، كما لم تتحقق للمرأة شروط المواطنة الكاملة من خلال المساواة في الفرص والحقوق، في المجالات كافّة، ذلك أنّ المساواة بين الجنسين تشكل، ليس فقط حقّاً أساسياً من حقوق الإنسان، وإنما هي أيضاً أساسٌ من الأسس الضروريّة اللازمة لإحلال السلام والرخاء والاستدامة في العالم[1]. تفضي المقاربة الميدانيّة للواقع اللبناني الحالي إلى تأكيد استمرار التمييز بين الجنسين على المستوى الثقافيّ المعيشيّ، على مستوى السّياسة العامّة، كما على المستوى الإجتماعيّ الإقتصاديّ. إنّ هذا التمييز البارز بشدة في الدستور اللبنانيّ، الذي لم ينص صراحة على المساواة بين الرجل والمرأة على غرار معظم دساتير دول العالم[2]، يعكس غياب العدالة الإجتماعيّة، وسريان العديد من التشريعات والقوانين المُجحفة بحقّ المرأة ، كنظام الأحوال الشخصيّة الذي يكرّس التمييز من منطلق التمايز الطائفي[3]، وضعف تطبيق القوانين التي تحمي المرأة من العنف واستمرار السلوكيّات العنيفة والمؤذية ضدها وتزايد أعداد الضحايا. وعلى الرغم من التطور الحاصل على مستوى التزام لبنان بمواثيق الأمم المتحدة وحقوق الانسان واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضدّ المرأة التي انضم اليها، الّا أنّه تحفظ على البنود التي تمسّ بخصوصيّة قوانين الأحوال الشخصيّة[4].

إنّ مسألة القضاء على سائر أشكال التمييز ضد المرأة في لبنان ترتبط بثقافة المجتمع المتأصّلة في ميادين شتى مُكرّسة تمييزاً جندريّاً تفاضليّاً لصالح الذكور وفق التصوّرات الجماعيّة التي يستبطنها المخيال الجمعي، الذي يمكن توصيفه بخزان رمزي للصور والرموز والحكايات والأساطير المُكتسبة من البيئة الإجتماعيّة والثقافيّة. إنّ مكتسبات الشعوب من المعارف الحياتيّة المُعاشة تصبح كما البوصلة في مخيال الجماعة في عيشها وفي تكوينها الثقافي

[1] 2000-2018، مركز الأبحاث في معهد العلوم الاجتماعية وصندوق الأمم المتحدة للسكان،

[3] - واقع النساء في ظل غياب قانون مدني للأحوال الشخصية ،18 آذار 2019، https://kafa.org.lb/ar/node/318

[4] - المرجع السابق.

المتوارث، وتحمل السمات الأساسيّة المميّزة للجماعة والأفراد فيها والتي يمكن تشبيهها بالشخصيّة القاعديّة لمسار الفرد والجماعة في خصوصيّة عيشهم الثقافي[5]. تعمل الصور النمطيّة السائدة على تأطير المرأة اللبنانيّة في وظائف وأدوار مُحدّدة، مُستمدّة وجودها من الموروثات الموجودة في العقل الجمعي، والتي يُعاد انتاجها في مؤسّسات التنشئة الإجتماعيّة عبر القيم والأعراف الاجتماعيّة والسلوكيّات وغيرها.

لم تول السلطة السياسيّة " الذكورية" في لبنان منذ عهد الاستقلال وحتى اليوم أهميّة في وضع سياسات إجتماعيّة منبثقة من حقوق المرأة ومفاهيم العدالة الاجتماعيّة والمساواة بين الجنسين التي وقّع عليها لبنان والتزم بها، وتكشف نصوص البيانات الوزاريّة منذ تشكيل أوّل وزارة فيه مدى دعم السلطة التنفيذية للمرأة، حيث نجد أنه مع تدرّج صدور المعاهدات الدوليّة تدرّجَ تضمين البيانات الوزارية لمفاهيم ومصطلحات تعكس بداية إدخال حقوق المرأة في سياسات الوزارة وإن على مستوى النص فقط، وصولاً إلى تبنّي آخر بيان وزاري، صدر العام 2020، تطبيق الأجندة 2020[6]:

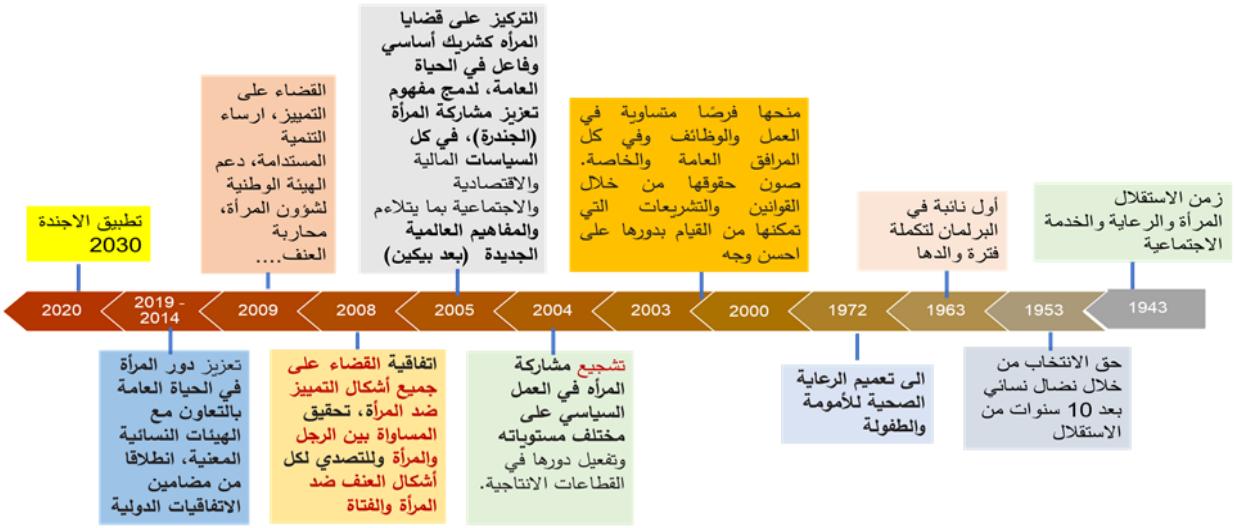

المرأة في البيانات الوزارية الرديفة [7]

إن مقاربة السلطة السياسيّة في لبنان لقضايا المرأة توضّح لنا سبب استمرار حالات التمييز والتهميش وعدم المساواة التي تتعرض لها المرأة في لبنان، حيث لا تمكين للمرأة بدون حقوق ولا حقوق بدون سياسات[8] ، كما تفسّر سبب غياب العدالة الجندريّة عن المناهج التعليميّة وضعف دعم حقوق المرأة فيها. ومن هنا تبرز حاجة ملحّة إلى إعادة انتاج ثقافة مجتمعيّة تعزّز المساواة بين الجنسين، وتكسر القوالب النمطيّة التقليديّة التي أطّرت المرأة لعقود طويلة. تستطيع المدرسة أن تلعب هذا الدور كونها تساهم في تشكيل الهويّة الثقافيّة للأطفال على نحو يعزّز العدالة الجندريّة.

2- في مفهوم الجندرة والمصطلحات المرتبطة بها:

[5] -الثقافة الشعبية، الانسان والمخيال: منتدى الثقافة الشعبية، الثقافة الشعبية، 2009، ص:180.

[6] - كفى، شؤون المرأة في البيان الوزاري: ثلاثة أسطر رفع عتب، شباط2020:
https://kafa.org.lb/ar/node/406

[7] - كيال مها، التحديات الثقافية نحو بلوغ الهدف الخامس من أجندة التنمية المستدامة 2030، مجلة التجديد العربي، العدد الثاني، تموز 2021، المعهد العربي للتجديد العربي.: https://journal.arabicrenewal.org/index.php/arig/index

[8] - الأمم المتحدة، الهدف 5- تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين كل النساء والفتيات، بلا تاريخ:
https://www.un.org/ar/chronicle/article/20264

أستخدم مصطلح الجندر (النوع الاجتماعي) لأوّل مرة من قبل (OAKLEY) وزملائها في سبعينات القرن الماضي لوالصفّ خصائص الرجال والنساء المنحدرة اجتماعياً في مقابل تلك الخصائص المنحدرة بيولوجيا.[9] يشير مفهوم الجندر بحسب العديد من المراجع إلى أوجه الإختلاف الإجتماعي والعلاقات بين النساء والرجال التي يتمّ تعلمها وتحديدها إجتماعيّاً وثقافيّاً عبر التطور التاريخي، وتكون قابلة للتغيير بمرور الوقت[10]. وينبغي تمييز مصطلح الجندر عن مصطلح "الجنس" الذي يشير إلى التباينات البيولوجية بين الجنسين، في حين أنّ الجندر يتشكّل عبر اختلاف الثقافات في تصوّر الأدوار والعلاقات والسلطة لكلّ من الرجل والمرأة .

ومنذ السبعيات، تم عقد عدة مؤتمرات عالميّة هدفت إلى اعلان الحقوق والمساواة بين الرجل والمرأة في الواجبات والمسؤوليّات والحقوق من دون أيّ تمييز او اضطهاد او عنف يوجّهه أحدهما للآخر ولاسيما الرجل، وصولاً إلى مؤتمر بكين المنعقد في عام 1995 ، إذ وظف الجندر باعتباره أساس الدعوة لإلغاء كافّة الفوارق التي من شأنها أن تنتقص من حقوق المرأة أو التي تعطي حقوقاً للرجل أكثر من المرأة ، ومؤتمر روما 1996 الذي أكد أنّ كلّ تفرقة أو عقاب على أساس الجندر يشكّل جريمة بحقّ الإنسانيّة، لذا تحوّل مفهوم الجندر عبر هذه المؤتمرات مفهوماً عالمياً[11].

واتساقاً مع ما سبق، ولأن الجندر مفهوم حديث في العالم العربي، سنورد تعريفات لبعض المصطلحات الواردة في هذه الورقة البحثيّة والتي لها علاقة بمفهوم الجندرة:

-العدالة الجندريّة: تعني أنه لا بدّ أن يكون لكلّ شخص، بمعزلٍ عن نوعه الاجتماعيّ، حقوقٌ متساوية ومنفذٌ إلى الفرص والخدمات والموارد والمنافع المشتركة وتحملّ المسؤوليّات في المجالين العام والخاص على قدم المساواة مع غيره[12].

-الوعي بالجندر: هو المعرفة المتعلّقة بالأفكار الشائعة في مجتمع ما حول الأدوار والواجبات والمسؤوليّات التي يجب أن يقوم بها كلّ من الرجال والنساء.[13] يشكل الوعي بالجندر أهم الوسائل التي تؤثّر في تبني العدل والمساواة بين الجنسين، وفي تمكينهم، وتعليمهم، ونزولهم إلى ساحة العمل، فضلاً عن المشاركة السياسيّة، والوصول إلى حياة أفضل[14] .

- الصور النمطيّة الجندريّة: هي مجموعة المعتقدات المشتركة بين أفراد المجتمع حول السلوك الذكريّ أو الأنثويّ، فتمثّل الإناث على سبيل المثال على أنهنّ سلبيات واتكاليات والذكور كعدوانيين واستغلاليين. تراوح الصور النمطيّة بين سلوكيات تتعلق بالمساق الذي يختاره الطلبة للمهن التي يرتادها الناس، فالذكر من غير المحتمل أن يختار التدبير المنزلي، والأنثى لا تمارس أعمال البناء، ويعتقد أفراد المجتمع أن هناك الصفّات تناسب الذكور لا تناسب الإناث والعكس صحيح.

-المخيال الجندري: هو مخزن الصور والتمثلات والرموز التي تحدّد أدوار المرأة ووظائفها، والمتشكلة تاريخيّاً في الذاكرة الجماعيّة أو في الذهن كنتيجة لعمليّة التأويل التي تحاول بها جماعة ما رسم واقعها الداخليّ أو واقعها مع الآخر[15].

وقد رافقت الحركة النسويّة منذ أولويّات القرن العشرين، اهتماما بموقع النساء في كتب التاريخ. كانت حركة تحرير المرأة (WLM) ، أو "الموجة النسويّة الثانيّة" ، منذ أواخر الستينيات من القرن الماضي ، ذات التأثير الأكبر على كتابة تاريخ المرأة . فنوهت الناشطات والناشطون إلى عدم وجود إشارات إلى النساء عند كتابة التاريخ وسعوا إلى إعادة اكتشاف دور المرأة النشط في الماضي في جوانب مختلفة من حياة المرأة ، بما في ذلك التوظيف والنقابات العمّاليّة والمنظّمات النسائيّة والحياة الأسريّة

---

[9] - 19. Oakly, Ann, Sex Gender and Society,Farhnan,Ashgate,1972, pp:99.

[10] - منظمة العمل الدولية، المكتب الإقليمي للدول العربية، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (الكوثر)، قاموس المصطلحات: نوع الجنس، العمل، الاقتصاد غير المنظم، ط1، 2009، بيروت، ص:26.

[11] -عبد الباسط محمد رشدي، الجندر (النوع الاجتماعي)، مصر، 2009، منشورات مديرية التربية سألوط، ص:84.

[12] - دعم لبنان، دليل عمل لمنظمات المجتمع المدني في لبنان من أجل تعميم النوع الاجتماعي:
<is-gender-manual-dec-2017-online-ar(1).pdf

[13] -Martinot , D & Désert M (2007): Awareness of a gender stereotype, personal beliefs and self-perceptions regarding math ability: when boys do not surpass girls .Social Psychology of Education, 10(4), pp:455-471.

[14] - الخاروف أمل وطروب بدور، الأدوار الجندريّة التي يكتسبها الشباب في الأسرة الأردنية ، دراسة ميدانية في مدينة الطفيلية ، مجلة الدراسات الأردنية ، 2006، ص539.

[15] - فالينتينا غراسي ، مدخل إلى علم اجتماع المخيال: نحو فهم الحياة اليومية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات- سلسلة "ترجمان"، الدوحة/بيروت، 2018، من مقدمة الكتاب (بتصرف).

والجنس. وعلى الرغم من ديناميكيّة الحركة، كانت هناك انتقادات متزايدة داخل الحركة النسائيّة حول هيمنة مخاوف النساء البيض من الطبقة الوسطى وما له من أثر على كتابة تاريخ المرأة . تم إيلاء اهتمام أكبر للاختلاف بين النساء، بما في ذلك العرق والاثنية والطبقة والميول الجنسية. وأثّرت مدرسة ما بعد الحداثة أيضًا على نظريّة الجندر وتاريخ المرأة فتحدّت التركيز على اللغة والخطاب اليقيني النسويّ القديم حول التجربة الحيّة، وطبيعة تبعيّة المرأة ، واستخدام فئة "المرأة ". فكان هناك تحوّل عن الاهتمام بالظّروف الماديّة لحياة المرأة واتّجاه للاهتمام بالتّمثيل والرّمزية والخطاب والنص. على الرغم من زيادة شعبيّة تاريخ النوع الاجتماعيّ، إلا أنّ البحث في تاريخ المرأة يستمرّ في الازدهار.

أدّى التوسّع في التعليم العالي إلى فتح المزيد من فرص العمل للأكاديميّات القادرات على التأثير في المناهج الدراسيّة وتقديم دورات في تاريخ المرأة . أصبح تاريخ المرأة الآن جزءًا لا يتجزأ من المناهج الدراسيّة في التعليم العالي منذ أكثر من نالصفّ قرن، وزاد عدد الأساتذة المتخصّصين في تاريخ المرأة ، وارتفعت اعداد المنشورات والأبحاث الاكاديميّة. بالرغم من ذلك ، لا تزال العديد من نصوص التاريخ السّائدة تعطي مساحة صغيرة للنساء وخبراتهن الخاصة. لا يزال من المهم في هذا السياق تعزيز البحث في تاريخ المرأة داخل الأكاديميا وفي المجتمع الأوسع. نامل ان تساهم هذه الدراسة في الجهود المتنامية في لبنان لتحقيق المزيد من العدالة للمرأة ومن ضمنها تمثيل اكبر في المناهج والكتب المدرسيّة من ضمنها كتب التاريخ.

3- العدالة الجندريّة في المناهج اللبنانية:

نصّ اتفاق الطائف على دور التربية والمناهج التربويّة في بناء السلام والانصهار الوطني بعد سنين من الحروب. ولا تزال المناهج التي طورت في ١٩٩٧ تدرس في المدارس في لبنان ، والتي جاءت بعد ١٧ عاما من الحرب الاهليّة. ومن الملفت ندرة الدراسات التي ركّزت على تحليل الجندر في مناهج والكتب المدرسيّة في لبنان. ولربما ما يفسر ذلك الغياب المستمر لتمثيل المرأة في اللجان المولجة بوضع المنهج. ففي ما يخصّ مادة التاريخ، ضمّت اللجان الأربعة التي أسّست لوضع منهج تاريخ جديد (١٩٩٧- ٢٠١٠) ضمّت ممثلين عن الأحزاب ومؤرّخين وتربويّين من مختلف الطوائف والاطياف السياسيّة كانوا كلهم رجال من دون أيّ استثناء لوجود إمرأة واحدة[16].

تظهر قراءة أهداف المناهج أنّ اللجان أولت الإهتمام الأبرز للمواطنة والانتماء إلى الوطن إضافة إلى أهميّة احترام التنوّع الدينيّ والطائفيّ. ومن الملفت للنظر أنّه وبالرغم من اعتماد حقوق الانسان كأساس تنطلق منه مبادى المناهج كحقوق الطفل واحترام الأديان، لم يتمّ التطّرق إلى المساواة الجندريّة او لحقوق المرأة .

وفي غياب الدراسات التي تتناول موضوع الجندر في مناهج التاريخ محدّداً والكتب المدرسيّة الخاصّة بتعليم التاريخ، تجدر الإشارة إلى نتائج دراسات معمّقة ركّزت على الجندر في المناهج عامّة وما عكسته من عدم التوازن الجندري. لفتت دراسة غير منشورة، أعدتها اليونيسف (٢٠١٣) لمضمون أهداف المناهج اللبنانيّة ومنهج وكتب مادة التربية الوطنية والتنشئة المدنيّة لجهة الحقوق، إلى أنّ حقوق المرأة غابت تماماً عن الأهداف العامّة للمنهج، واقتصر ذكر المساواة الجندريّة على أحد أهداف مادة التربيّة الوطنيّة في سياق الحديث عن المساواة بمعزل عن فوارق الجنس واللون والدين واللغة والثقافة وغيرها. أظهرت الدراسة غياباً تامّاً لأيّ ذكر لحقوق النساء في مادة التربيّة الوطنيّة والتنشئة المدنيّة بينما احتلّ الحق بالتعليم يليه الحق بحريّة التعبير والصحّة ومن ثم الاسرة الأهميّة الكبرى. ومن الملفت تطرق المناهج لحقوق الأطفال المعوقين بينما غابت المساواة الجندريّة. كما ولم يتوفّر تعريف للجندر أو نقاش لمظاهره وأسبابه فقد ظهر بشكل مجتزئ في الوحدات المختلفة في كافّة الكتب المدرسية. على سبيل المثال، ورد ذكر المساواة بين الجنسين بشكل عابر في كتب الصفّ العاشر، التي تضمّنت بيانا حول هذا النوع من المساواة أشار إلى التقدم الملحوظ خلال العقدين الماضيين فيما يتعلق بالمساواة في الحصول على التعليم والخدمات الصّحية، ممّا يرفع الآمال بإنجاز تقدم نحو المساواة بين الجنسين في مجالي العمل واتخاذ القرارات. كما ورد ذكر الجندر بصورة مباشرة لكن سريعة كجزء من مادّة في الدستور اللبناني تكفل حقوقا متساوية في الحصول على الوظائف، بصرف النظر عن الجندر، إضافة إلى المساواة تحت سقف القانون. أمّا في ما يخص بقيّة الكتب المدرسيّة، فقد ذُكِر الجندر ضمنا في مقتبسات قليلة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ومن مواد في الدستور اللبناني المدرجة في الكتب المدرسيّة حول المساواة بين الأفراد بصرف النظر عن الدين والعرق أو الجنس.

تناولت الكتب المدرسية للتربية بعض القوالب النمطيّة الأسريّة والإجتماعيّة المرتبطة غالبا بدور المرأة في هذه المجالات. وعلى الرغم من المساواة في المسؤليات المنزلية بين الأمّ والأبّ في أداء الأدوار المختلفة ضمن الأسرة لم يتم تصوير النسوة بنفس القدر في مجالات أخرى، تحديدا في الجوانب السياسيّة والإداريّة. سيطر الرجال على المهن التخصّصية والمراكز

[16] وفق مقابلاتين قمنا بهما مع عضوين من أعضاء من هذه اللجان، اكدا لنا انه لم يكن هنالك أي نساء

السياسيّة والنشاطات على كافّة المستويات. صوّرت الكتب الدراسية بأن السياسيين هم من الرجال في المقام الأول، أمّا مشاركة النساء فقد انحصرت بالتصويت في الانتخابات.

من جهة أخرى، برز التحيز اللغويّ في الكتب المدرسية، حيث خُصِّصت الشخصيّات في الروايات والأدوار التمثيليّة، وكذلك في الصور، للرجل بشكل رئيسي. أما لغة الكتب، فكانت لغة ذكورية عموما. مثلا، تم استبدال الطالب بضمير المذكر "هو". غير أنّ بعض مؤلفي كتب الوطنية والتنشئة المدنية حاولوا معالجة مسألة الجندر في اللغة عن طريق استخدام صيغة الجمع أو المفرد ""نحن- أنا". لكن هذه المحاولة المتعمّدة لتحييد الجندر لم تطبَّق منهجيا في جميع الكتب المدرسيّة، حتّى أنّه في حالة واحدة حيث تبدو الصورة عادلة في رسم المرأة ، يشير النص إلى دور الأخيرة الظاهرة في الصورة بلغة المذكر (مثلا، يشار إلى المرأة الطبيبة التي تظهر في الصورة بالطبيب الرجل في النص). كذلك بدت القوالب النمطيّة في الصور، حيث غلب ظهور الرجال في مراكز السلطة في كافّة الإدارات الحكوميّة – القضائيّة والتشريعيّة والتنفيذيّة- وفي المؤسسة العسكريّة أيضا. وبالرغم من تواجد النساء في المجالات التربويّة والثقافيّة، إلا أنّ الصور لم تعكس دائما المساواة وكان تصوير المرأة حافلا بالصور النمطيّة.

لوحظ أيضا التحيّز الديكوري والتصوير غير الواقعي في صور النساء وأدوارهن. ففي محاولة، مثلا، لإظهار المساواة بين الجنسين، عرض كتاب مدرسي صور مجنّدات يقمن بعمل مكتبي. لا تعكس الصورة واقع المجندات في الميدان، واللواتي لا زلنَ أقليّة ينحصر دورها بالمسؤوليّات المكتبيّة عموما، ولم يتوفر أيّ نقاش حول الصّعوبات أو التحدّيات التي تواجه المرأة في سعيها لتحقيق المساواة في هذا المجال الوظيفي تحديداً أو في غيره.

كما نفّذت اليونيسكو مع المركز التربوي للبحوث والانماء (٢٠١٢) دراسة واسعة حول مضمون الكتب الصادرة ضمن ورشة إصلاح المناهج في ١٩٩٧، والتي شملت جميع المواد ما عدا كتب التاريخ لعدم ابصارها النور آنذاك. استنتجت الدراسة ان اغلبيّة المؤلّفين كانوا من الذكور (٥٥٪ ذكور مقابل ٤٥ اناث)، وكذلك الشخصيات الواردة في الكتب والتي شكلّت نسبتها ٧٦٪، وأنّ نسب الشخصيّات الذكور والمؤلفين الذكور يرتفع مع الحلقات الدراسية ليبلغ ذروته في المرحلة الثانويّة. امّا عن توزّع مهن الشخصيّات المذكورة في الكتب، غمن اللافت أنّ ٨٢ ٪ من المهن المذكورة كانت للذكور. كما ظهر تفاوت كبير بين الجنسين في المهن الواردة في الكتب المدرسيّة والتي عكست ادواراً سياسيّة وانتاجيّة وانجابيّة ومجتمعيّة. تمحورت مهن المرأة حول الادوار النمطيّة وأغلبها : إنجابيّ ، عائليّ ، خاصّ. غابت المرأة عن الادوار المنتجة والمسؤولة والمشاركة وصنع القرار، بينما تمحورت مهن الرّجل حول الأدوارالقياديّة و المسؤولة والمنتجة وأغلبها : سياسيّ، إنتاجيّ، عامّ.

وفي دراسة اعدها يعقوبيان والخطيب حول صورة العلماء في كتب العلوم في لبنان (٢٠١٧)، تبيّن وجود عدد من الصور النمطيّة الجندريّة والعرقيّة، فغالبيّة العلماء من الذكور البيض بينما يغيب العلماء غير الغربيّين بمن فيهم العلماء اللبنانيون و/ أو العرب والعالمات النساء.

<u>ثانياً: منهجية تحليل محتوى مناهج التاريخ في لبنان:</u>

اعتمدت الدراسة منهجيّة تحليل المحتوى للإجابة عن سؤال البحث. يشكل تحليل المحتوى واحدا من عدّة أساليب بحثيّة لتحليل بيانات النص تستهدف تقصي الغاية والمضمون بشكل منهجيّ وصفي وكمّيّ للمحتوى الظاهر " (ص 18)، فتحليل المحتوى يمكّن الباحثين من تغطية كميّات ضخمة من المعلومات بطريقة منهجيّة لمعالجة مسألة معينة. وفي وصفٌ لجورج (George, 2008) يتناول فيه الغاية والأساس المنطقي لتحليل المحتوى، يقول:

> "إنّ تحليل المحتوى الكمّي هو في المقام الأوّل أسلوب احصائيّ يتوخى الحصول على بيانات والصفّيّة عن المتغيّرات في المحتوى. وتكمن قيمته في أنّه يوفر امكانية الحصول على ملاحظات دقيقة وموضوعيّة وموثوقة عن تواتر خصائص معيّنة للمحتوى إمّا بصورة فرديّة أو بالاشتراك مع غيرها. بعبارة أخرى، تستبدل المقاربة الكميّة الملاحظات المنظّمة والفرز المنهجيّ بطرق انطباعيّة لمراقبة هذا التواتر" (ص 144).

هذا الغرض يناسب الهدف من الدراسة التي تتقصى العدالة الجندريّة في كتب التاريخ في المدارس في لبنان. إنّ المراقبة المنظّمة والفرز المنهجي التي توفّرها مقاربة تحليل المحتوى تساعد في تحديد حجم التواترات والتغيّرات للمواضيع الرئيسية. ويزيد هذا من صحّة وموثوقيّة البيانات التي تُعتبر هامّة، تحديدا مع وجود العديد من الباحثين يعملون في التحليل.

إنّ الترميز هو العمليّة الأساسيّة في مقاربة تحليل المحتوى. الرموز تمكّن الباحثين من فرز وحصر كميّات كبيرة من النصوص في فئات من المحتوى قليلة إلى حدّ ما (Weber 1990 ,). هناك ثلاث أنواع من الترميز: تحليل المحتوى التقليديّ وتحليل المحتوى المُوجّه والتحليل النهائيّ. وقد اتبعت هذه الدراسة النهج الموجَّه حيث جرى تطوير نظام ترميز ما قبل التحليل في مقابل نهج تقليديّ يستخرج الفئات من البيانات أثناء تحليلها أو النهج النهائيّ الذي يعالج النص ككلمات مفردة أو تتّصل بمحتوى معيّن. لقد أثبت التحليل المُوجّه أنّه الأكثر مُلاءمة لهذه الدراسة لأنّ الهدف هو لأنّ البحث هو في كيفيّة معالجة الكتب المدرسيّة لمواضيع الترميز هذه.

لقد وُضع الترميز ليغطي البعدين التاليين:

التّغطية والمحتوى: تضمّن الإطار التحليليّ عددا من العناصر التي تختبر مدى وعمق وسياق التغطية للعدالة الجندريّة التي تشكل هدف البحث هنا.

الإطار النظريّ لتحليل مضمون المناهج

اعتمدت الدراسة المعايير السبع التي حدّدها Zittleman & Sadker, 2002 لرصد وتحليل التمييز الجندريّ في الكتب المدرسيّة وهي كالتالي:

- التخفّي: عند غياب موضوع المساواة والتحيّز بين الجنسين عن المناهج الدراسيّة.
- القوالب النمطيّة: أدوار خاصّة للمرأة.
- عدم التوازن وعدم الحساسيّة: عندما يقدّم المنهج تحليلاً أو تفسيرًا واحدًا فقط.
- غير الواقعيّة: عندما يتمّ تقديم المواقف على أنّها مثاليّة ورومانسيّة ومعقّمة مثل العائلات النواة المكوّنة فقط من الأب والأمّ والأطفال.
- التشرذم: التقديم العشوائيّ للمرأة في سياقات مختلفة.
- التحيّز اللغويّ: هذا ينطبق بشكل خاصّ على اللغة العربيّة التي تستخدم أسماء وأفعال والصفّات مختلفة للنساء والرجال.
- التحيّز التجميليّ: وجود صور للمرأة ولكن لا توجد إشارة في النص إلى مساهمات أو نضالات المرأة .

بناء على هذه المعايير طوّرنا لائحة بالرموز(codes) التي سيعالجها تحليل المضمون لكل كتاب وهي كالتالي:

اسم الكتاب ودار النشر	السلسلة	المؤلفون	المضمون: اين تظهر المرأة ؟ الرجاء تحديد الفصل والصفّحة	المضمون: كيف تظهر في النصوص؟ فصل الصفّحة	صورة المضمون: كيف تظهر في الصور؟ فصل الصفّحة	الأسئلة والتمارين
		عددهم، جميعهم ذكور، غالبية ذكور، متساوي، اغلبية نساء	موضوع درس مخصص، تذكر في معرض الدرس كمثال عن إمرأة، تظهر بصورة في درس بشكل	ضحية، قائدة سياسية، شخصية اجتماعية خيرية، رومنسية، غير ذلك (الرجاء التحديد)	ديكور ليس له علاقة بالدرس، كمثال في نص يعالج المرأة ، كمصدر	**غائبة، في صلب السؤال والتحقيق، جزء من سؤال**

			عشوائي، غير ذلك (الرجاء التحديد)		لأثراء المعلومات، رومنسي أو غير ذلك (الرجاء التحديد)	

تمّت الاستعانة بفريق من أعضاء الهيئة اللبنانيّة للتاريخ وهم من أساتذة التاريخ (3 أساتذة) المتمرسين وذلك للقيام بمهمّة تحليل مضامين الكتب مستخدمين الإطار التحليليّ أعلاه. جمع الفريق المعطيات المطلوبة بشكل دقيق بحسب جدول الفئات والمؤشرات المحدّد. شمل التحليل مضامين الكتب والنصوص والفقرات والصور والتمارين واسئلة التقييم. تمّ اختيار كتب صادرة عن دور نشر مختلفة عشوائيّاً، وتجدر الإشارة إلى أنّه في بعض الأحيان ولتكوين نظرة أكثر دقّة، تمّ تحليل كتابين صادرين عن دور نشر مختلفة لبعض الصفّوف.

قرّرنا دراسة محتوى الكتب المُستخدمة في المدارس الخاصّة والرسميّة على حد سواء، واخترنا منها عيّنة عشوائيّة. ومن خلال دراسة أعدتها الهيئة اللبنانيّة للتاريخ (2016)، يظهر أنّ عدداً كبيراً من المدارس أصبح يكتفي بتدريس التاريخ في الحلقتين الثالثة والثانويّة. وبناء عليها، اخترنا دراسة محتوى كتب التاريخ للحلقتين الثالثة والرابعة (أي المرحلتين التكميليّة والثانويّة) لأنّ العديد من المدارس لا تدرس مادة التاريخ قبل الحلقة الثالثة، وبما أنّ الدولة لم تصدر كتاب تاريخ رسمي صادر عن المركز التربوي للبحوث والإنماء، ارتأينا أن نعتمد على الكتب الأكثر استخداماً في المدارس اللبنانيّة الرسميّة والخاصّة وهي الكتب الصادرة عن دار حبيب ناشرون ودار بركات، والمعتمدة في مدارس المبرات الخيريّة، وكتاب الكتروني صدر خلال جائحة كوفيد 19 عن المركز التربوي للبحوث والانماء.

نتائج الدراسة:

يشمل عرضنا لنتائج الدراسة المؤلّفين، تمثيل المرأة في مضمون الكتب والأدوار التي تظهر بها، ظهور المرأة في الصور والرسومات واسئلة الامتحانات.

المرأة وتأليف كتب التاريخ المدرسي

قبل الدخول في عرض نتائج تحليل مضمون المناهج، كان لا بد من التعرّف على مدى مشاركة المرأة في عمليّة تأليف كتب التاريخ، وجاءت النتيجة لتؤكد هيمنة الرجال بشكل كامل على عمليّة التأليف حيث لم تظهر مشاركة المرأة في الكتابة والتحرير وجمع المعطيات واختيارها...الخ، وهذا الواقع سينسحب حتماً على نسبة ظهور النساء في مناهج التاريخ كما سنتبيّن لاحقاً.

جدول رقم (1): توزع المؤلفين والمعدّين بحسب الجنس والصفّ والكتاب المعتمد

	دار حبيب ناشرون		**دار بركات**		**كتب المركز التربوي للبحوث والإنماء**		**كتب المبرات**	
	ذكور	**إناث**	**ذكور**	**إناث**	**ذكور**	**إناث**	**ذكور**	**إناث**
السابع	-	-	-	-	**6**	**1**	-	-
الثامن	-	-	**1**	**الصفّر**	-	-	-	-
التاسع	**8**	**الصفّر**	-	-	-	-	-	-

العاشر	4	الصفر	-	-	-	-	1	الصفر
الحادي عشر	4	الصفر	-	-	-	-	-	-
الثاني عشر	4	الصفر	1	الصفر	-	-	-	-

إنّ تحليل معطيات الجدول تفضي بنا إلى التوقف عند كيفيّة إنتاج كتب التاريخ في لبنان حيث من اللافت إعداد بعض الكتب من قبل شخص واحد فقط ومن دون وجود مراجعين للمادة. وبالعودة إلى نسبة مشاركة المرأة في كتابة واعداد كتب التاريخ في لبنان، نجد أنّ هناك إمرأة واحدة شاركت كمنسقة في انتاج الكتاب الصادر عن المركز التربوي للبحوث والإنماء، وهو الجهّة الرسميّة الموكّلة بوضع المناهج التربويّة في لبنان، وأهداف المواد العامّة والخاصّة، وإعداد الكتب واصدارها. وبالتالي فإنّ غياب المرأة عن فريق التأليف ووجودها كمنسقة فقط، يعكس عدم مراعاة العدالة الجندريّة في إعداد مناهج التاريخ وهو امر له انعكاسات على مدى تمثيل وتضمين المحتوى لتاريخ يعكس وجود المرأة ومساهمتها في صناعة التاريخ او تضمينها لرؤية نسويّة للتاريخ.

ظهور المرأة في نصوص كتب التاريخ

لم يتمّ ذكر المرأة في كتب التاريخ الا بشكل هامشي وعرضي. لم يتم تخصيص أيّ محور او درس يتناول مساهمة المرأة في التاريخ او يعكس تحليلاً نسويّاً للتاريخ او يظهر وضع المرأة في حقبة معيّنة او خلال حدث ما. أمّا في الحالات العرَضيّة التي ظهرت فيها المرأة ، فاقد جاء تمثيلها سلبيّاً.

قبل البدء بتحليل معطيات الجدول (رقم 2) أعلاه، لابد من الإشارة إلى أنّ مضامين كتب التاريخ للحلقتين الثالثة والرابعة لم تتضمّن أية فقرة خاصّة بالمرأة ، وأنّ التحليل الذي نعرضه في هذا الجدول هو للعبارات العرَضيّة التي ظهرت فيها المرأة بشكل مباشر أو غير مباشر.

جدول رقم (2): تحليل ظهور المرأة في نصوص كتب التاريخ

		تكرارات الصفّوف						المجموع
		الصفّ السابع	الصفّ الثامن	الصفّ التاسع	الصفّ العاشر	الصفّ الحادي عشر	الصفّ الثاني عشر	
دور المرأة في النصوص	ضحية	2	-	1	5	-	1	9
	قائدة	1	-	-	1	-	-	2
	مقاومة/ مناضلة	-	-	1	1	1	2	5
	خائنة/ متآمرة	1		-		1	-	2
	ملكة/ أميرة/ امبراطورة	3	-	-	1	1	-	5
	وسيطة حلّ	-	2	-	-	-	-	2
	والدة الامير	-	1	-	-	-	-	1

	زوجة الأمير/ الملك	-	1	1	1	-	-	3
	الخادمة لزوجها	-	-	-	1	-	-	1
	آلهة	-	-	-	2	-	-	1
	نسيبة الرسول	1	-	-	2	-	-	3
	العاملة/ المنتجة	1	-	-	1	1	-	3

تشير معطيات الجدول إلى تمايز في الأدوار التي ظهرت فيها المرأة في مناهج التاريخ، حيث يمكن تحديد 3 فئات لهذه الأدوار بحسب طبيعتها: الأدوار الإيجابيّة، الأدوار السلبيّة، والأدوار المُحايدة.

الأدوار الإيجابيّة:

يُقصد بها الأدوار التي ظهرت فيها المرأة كفاعلة على الصعيدين الوطنيّ والمجتمعيّ، وتمثّلت بظهور المرأة كقائدة، وكمناضلة، وكوسيطة حلّ، وكعاملة (12 تكرار). وتنطوي هذه الأدوار على لبنة البعد الإيجابيّ المطلوب لضمان حد مقبول من العدالة الجندريّة في مناهج التاريخ، فالمرأة كان دورها عبر التاريخ أساسياً في صناعة الأحداث والتأثير فيها، وليس من الإنصاف تغيّيبها في كتب التاريخ أو ذكر إنجازاتها بشكل عرضيّ لا يتعدى بعض العبارات البسيطة. نورد بعض النماذج التي ذكرت في مضامين الكتب:

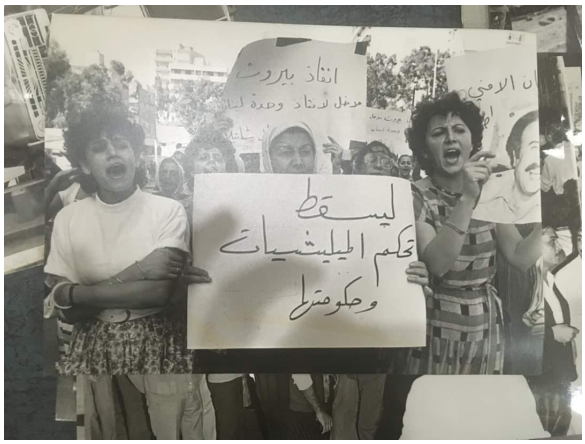

- القائدة: "تفرّدت شجرة الدرّ بالحكم" في كتاب الصفّ السابع/ "قامت زنوبيا ملكة تدمر بضم مصر إلى دولتها العربيّة" في كتاب الصفّ العاشر.
- المُناضلة: " شاركت النساء في التظاهرات رفضاً لاعتقال السلطة السياسيّة من قبل الفرنسيين" في كتاب الصفّ الثاني عشر/ " اذ شارك الطلاب والمرأة في التظاهر والاضراب وطلبوا من السفير البريطاني التدخّل للافراج عن المعتقلين." في كتاب الصفّ التاسع.
- الوسيطة: " حصول والي دمشق على مبلغ 280 الف قرش دفعتهم السيّدة نسب والدة الامير فخر الدين مقابل انسحاب قوات الوالي من الإمارة المعنيّة" في كتاب الصفّ الثامن.
- المنتجة: "نشطت في عدة صناعات أهمّها صناعة المنسوجات التي اشتركت في صناعتها النساء" في كتاب الصفّ السابع/" تمرّست بإدارة البيت وبأعمال مختلفة بغياب الرجل" في كتاب الصفّ الحادي عشر.

الأدوار السلبيّة:

يُقصد بها الأدوار التي ظهرت فيها المرأة بشكل سلبي كضحيّة أو خائنة أو خادمة (12 تكرار). لقد تعرّضت المرأة عبر التاريخ إلى الكثير من المُمارسات الظّالمة بحقها والتي لا تزال بعض أشكالها موجودة حتى اليوم، كما لعبت بعض النساء أدواراً سلبيّة في بلادهن ومجتمعاتهن كالعديد من الرجال لأنّ الشر يرتبط بالطبيعة الإنسانية بشكل عام. ومهما يكن شكل الظهور السلبي للمرأة في كتب التاريخ فإنّ وجوده واقعي ومنطقي، ولكن من الضروري أن يترافق هذا الظهور مع مساحة كافية وكبيرة للأدوار الإيجابيّة التي قامت بها المرأة عبر التاريخ، ولعرض لأبرز التغيرات التي رافقت هذا الواقع عبر الزمن. وسنورد بعض النماذج التي أظهرت المرأة بشكل سلبي:

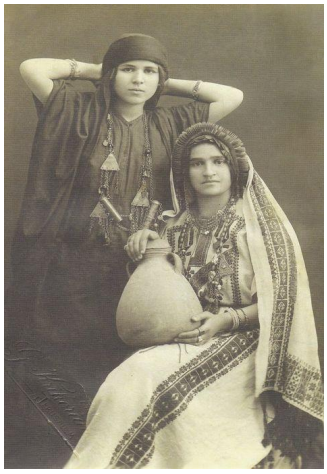

- الضحية: "أمر الحاكم بأمر الله النساء بالتزام بيوتهنّ" في كتاب الصفّ السابع/" النصّ القانونيّ هنا يميز بين المرأة المتزوّجة والخادمة او حتى المومس والحكم يصدر على المومس بالضرب خمسين ضربة ويسكب الزفت عليها" في كتاب الصفّ العاشر/ "تمتّع الزوج بسُلطة مطلقة على عائلته فهو بحسب القانون مالك للزوجة والأولاد وحرّ التصرّف بهم، له الحقّ ببيع زوجته في حال قصّرعن وفاء الدَيْن" في كتاب الصفّ العاشر/ "للقبائل عادات إكرام الضيف وحماية المظلوم والحرص على الشرف والكرامة وهذا ما دفع البعض إلى وأد البنت (اي دفنها حية) خوفاً على شرفها وشرف قبيلتها لانّ النساء كن يتعرضن للسبي في حالات الغزو" في كتاب الصفّ العاشر/ " اذا لم ترزق بولد فيحقّ للزوج ان يتزوّج باكثر من امرأة بشرط ان تختارهم امرأته" في كتاب الصفّ العاشر
- الخائنة: "تآمرت شجرة الدر على ابنها ليتم اغتياله وتتفرد بالحكم" في كتاب الصفّ السابع/ "فضائح البلاد مع راسبوتين ونيله من كرامة الملكة" في كتاب الصفّ الحادي عشر.
- الخادمة: "النساء المتزوّجات اذا خرجن في الشارع يؤزرن رؤوسهن ... المرأة الوضيعة التي يتزوّجها رجل إنّها في الشارع تتحجب والخادمة التي لم يتزوجها رجل يظل رأسها مكشوفا" في كتاب الصفّ العاشر.

الأدوار المحايدة:

يُقصد بها الأدوار التي تجلّت بظهور المرأة بدور غير إيجابيّ وغير سلبيّ كملكة وأميرة وزوجة/ أم الملك والأمير وآلهة ونسيبة الرسول (13 تكرار). تتمثّل الأدوار المُحايدة بظهور المرأة في متن النص مع الصفّة المُعطاة لها دون أن يكون هناك تبيان للدور الذي لعبته ايجابياً او سلبياً، مع الإشارة إلى أنّ ظهور المرأة كزوجة أو والدة في هذه الأدوار يُمكن تصنيفه ضمن الظهور السلبي على اعتبار أنه شكل من أشكال التنميط الذي يكرس أدواراً تقليدية. وفيما يلي بعض النماذج الخاصّة بالأدوار المحايدة:

- الملكة/ الأميرة/ الامبراطورة: "عاد الخلاف بين البيزنطيين والفاطميين في عهد الأمبراطورة تيودورا" في كتاب الصفّ السابع/" ومن أشهر ملكات مصر " نفرتيتي " في كتاب الصفّ العاشر/ "عند موت الأمبراطورة هو تسي وبما أنّ ابنها قاصر، تمّ تنحية الأسرة" في كتاب الصفّ الحادي عشر/ "اتّحدت المملكتان بزواج فرديناند الثاني ملك أورغان إلى إيزابيل ملكة قشتالة" في كتاب الصفّ السابع.
- زوجة/ ام الملك أو الأمير: " زوجة الأمير بشير الشهابي الثاني الست شمس" في كتاب الصفّ الثامن/ "السيدة نسب والدة الأمير فخر الدين" في كتاب الصفّ الثامن.

- آلهة الحبّ: "إيزيس اخت أوزيريس وزوجته في آن معا، فتشت عن زوجها وهي الإلهة الذكيّة المطّلعة على العلوم واسرار السحر" في كتاب الصفّ العاشر/ " عشتروت أشهر آلهة الفينيقيّين إلهة الحبّ والخصب" في كتاب الصفّ العاشر.
- نسيبة الرسول: "حفيد السيّدة فاطمة إبنة الرّسول وزوجة الإمام عليّ بن أبي طالب وإليها انتسب الفاطميّون" في كتاب الصفّ السابع/ " توفيت والدة آمنة، تعرّف الرسول بعدها إلى سيّدة غنيّة من قريش وهي خديجة بنت خويلد" في كتاب الصفّ العاشر.

يتضمن الجدول (رقم 3) خصائص شخصيّة المرأة كما ظهرت في كتب التاريخ الخاصّة بالحلقتين الثالثة والرابعة، وهي خلاصة ظهورها في مضمون النصوص التي استعرضناها في الجداول السابقة.

جدول رقم (3): تحليل شخصية المرأة في محتوى كتب التاريخ

		تكرارات الصفّوف						المجموع
		الصفّ السابع	الصفّ الثامن	الصفّ التاسع	الصفّ العاشر	الصفّ الحادي عشر	الصفّ الثاني عشر	
شخصية المرأة	الشجاعة	1	1	1	1	-	3	7
	العطوفة	2	1	-	-	-	-	3
	المسؤولة	1	-	1	1	1	-	4
	المحرضة على العنف	1	1	-	-	-	-	2
	الضحية/ الضعيفة	3	1	3	5	1	1	14
	الجميلة	1	-	-	1	-	-	2
	الخائنة	1	-	-	-	1	-	2

نلاحظ أنّ المرأة الضحيّة/الضعيفة احتلت المرتبة الأولى من حيث الظهور بعدد تكرارات بلغ 14 تكراراً، وهو مؤشر سلبي يكرّس الصورة النمطيّة للمرأة المغلوب على أمرها من قبل الرجل الذي يفرض سلطته وسيطرته عليها دون أن تتاح لها إمكانيّة الرفض والاعتراض والمقاومة. وعلى الرغم من أن مناهج التاريخ تتضمن أحداثاً واقعيّة ومن بينها مراحل الظلم الكثيرة التي

تعرضت لها المرأة ، الّا أنه كان بالإمكان القيام بتوازن بين هذه الأحداث وتلك التي ظهرت فيها بإيجابيّة كصانعة للحدث ومؤثرة فيه كما الرجل.

تكرّرت شخصيّة المرأة الشجاعة في مضمون الكتب حوالي 7 مرات، وقد برزت كمقاومة للإحتلال ومناضلة ومشاركة في التظاهرات الشعبيّة. ويندرج ضمن الظهور الإيجابي للمرأة شخصيّتها المسؤولة التي تمثلت بالعمل والإنتاج والمشاركة في الحياة الاقتصاديّة إلى جانب الرجل أو بغيابه كمسؤولة عن إعالة أفراد الأسرة. كما وظهرت المرأة بالصفّة الأمّ العطوف على أولادها وهو ظهور نمطيّ يكرّس تقديس دورها كأم. كما نجد أنّها برزت كرمز للجمال والأنوثة وهو واقع لم يتغير عبر التاريخ. تجلت المرأة أيضاً كخائنة وكمحرضة على العنف وهي الصفّات تندرج ضمن سياق الظهور السلبي الذي ليس من الممكن تلافيه بسبب واقعيّة أحداثه ولكن كان بالإمكان التركيز على الصفّات الشخصية الإيجابيّة التي تعطي المرأة بعض الإنصاف.

إنّ تنميط المرأة الذي تكرّسه مناهج التاريخ يؤكد أنّ المدرسة تعيد إنتاج الثقافة التقليديّة، وأنّ بنى الهيمنة الذكورية التي تحدث عنها بيار بورديو، هي "نتاج عمل لا يتوقّف (إذاً تاريخي) لإعادة الإنتاج التي يساهم فيها أعوان فرادى ومؤسسات وعائلات وكنيسة ومدرسة ودولة"[17]. وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنّ المناهج قديمة، وعلى الرغم من محاولات تشكيل اللجان في العام 2010 لتعديلها، جاءت لتكرّس مبدأ هيمنة الذكور حيث لم تضم اللّجان أيّة إمرأة. بالتالي، إنّنا نتطلّع إلى أن يكون المنهج المرتقب، والذي تأخّر لعقدين ونيف، أكثر ادراكاً للعدالة الجندريّة وأن يُظهر وعياً لأهميّة إظهار المرأة لما ينالصفّها من حيث تشكيلها نالصفّ المجتمع ومساهمتها عبر التاريخ في كافّة المجالات السياسيّة والإقتصاديّة والفكريّة والثقافيّة.

تحليل ظهور المرأة في الصور

تألفت الكتب التي قمنا بتحليل مضمونها من نصوص وصور وتمارين وأسئلة. اقتصر ظهور المرأة في كتب التاريخ على ٢٠ صورة كانت سلبيّة باغلبها. يعكس هذا الظهور الكمّي حجم وجود المرأة في كتب التاريخ، التي كتبت من قبل ذكور.فمثلا ظهرت في صورة في كتاب الصفّ الثامن كمرأة مستشرقة تغزي الحقد الطائفي بين الموارنة والدروز في جبل لبنان، دون أن يكون هناك ارتباط بين الصورة ومضمون النصوص الواردة في هذا الفصل. يدفعنا ذلك إلى التساؤل عن جدوى وضع صورة تظهر المرأة بشكل سلبيّ دون أن تخدم أهداف النصوص ومضامينها.

جدول رقم (2): تحليل ظهور المرأة في الصور الواردة في كتب التاريخ

		تكرارات الصفّوف						المجموع
		الصفّ السابع	الصفّ الثامن	الصفّ التاسع	الصفّ العاشر	الصفّ الحادي عشر	الصفّ الثاني عشر	
دور المرأة في الصور	ضحيّة	-	-	1	-	1	-	2
	مقاومة	-	-	1	-	-	2	3
	الأمّ	2	-	2	-	-	-	4
	زوجة أمير/ ملك/ زعيم	1	2	1	-	-	-	4
	عاملة/منتجة	-	1	-	-	-	-	1
	محرّضة على العنف	-	1	-	-	-	-	1

[17] --بورديو بيار، الهيمنة الذكورية، مرجع سابق، ص: 62.

و رة	ديكور لا ترتبط بمضمون النصوص	1	1	-	2	1	-	5

وفي تحليل الصور القليلة التي تضمّنتها الكتب المختارة، نجد أنّ المرأة ذكرت لكونها زوجة لملك أو أمير أو زعيم (صورة لعائلة وليّ عهد النمسا في الصفّ التاسع/ زوجة الأمير فخر الدين في الصفّ الثامن/ صورة لإليزابيت في الالصفّ السابع) وهو تكريس للصورة النمطيّة التي تظهر المرأة ككيان مرتبط بالرّجل وبالأهميّة الموكّلة إليها كزوجة حاكم او قائد سياسي. ويتعادل ذكر المرأة كزوجة مع عدد المرّات التي ظهرت كأمّ وضحيّة. فظهرت الأم في الصفّ التاسع في صورة لأمّهات نازحات ممسكات بأيدي أبنائهن، وفي أخرى بدت مطأطأة الرأس وبجانبها أولادها كضحايا للحرب اللبنانية، وفي الصفّ السابع ظهرت في صورتين كوالدة الاله. هذه الصورة النمطيّة أيّ صورة "الإمرأة الأمّ" تغلب على صورة المرأة في معظم المناهج التعليميّة، وهذا ما أشارت اليه عدّة دراسات من بينها دراسة أميني وبيراندیج[18] التي أثبتت أنّ الأمومة هي الدور الذي تركز عليه الكتب الدراسيّة. وبالفعل، هذا ما يظهر من خلال الكتب التي شملتها هذه الدراسة. وبينما يُعطي ظهور المرأة كمناضلة ومدافعة عن أرضها (صورة لمناضلة جزائرية ضد الفرنسيّين في كتاب الثانيّ عشر/ صورة لسيّدتين تحملان السلاح على الجبهة الفلسطينيّة إلى جانب الرجال) الصورة الحقيقيّة لدور المرأة التاريخيّ في تحقيق التحرّر والإستقلال ولمشاركتها إسوة بالرّجل في عمليّات المقاومة والنضال، بقيت هذه المواضيع نادرة في الكتب.

ظهرت المرأة كضحيّة (في صورة من الصفّ التاسع لعدّة نساء نحيفات وواحدة ميّتة وأخرى مطأطأة الرأس كضحايا للحرب في جبل لبنان) أو كمثال عن الضعف (صورة كاريكاتورية في الصفّ الحادي عشر تظهر ستالين كعروس وهتلر كعريس في دلالة إلى سيطرة العريس على العروس). تظهر هذه الصور أنّ المرأة تُمثّل بالنسبة لمؤلّفي الكتب المدرسيّة، ولمن وافق عليها رسميّاً، الطرف الأضعف وذلك بحسب المنظومة الثقافية التي كانت موجودة في الماضي والتي يُعاد انتاجها حتى يومنا هذا. واخيرا ظهرت المرأة في صورة في كتاب الصفّ الثامن كعاملة في الغزل والنسيج، وهي تحمل دلالة إيجابيّة عن دور المرأة في الحياة الاقتصادية والعمل اسوة بالرجل.

جدول رقم (5): تحليل ظهور المرأة في التمارين والأسئلة

		دار حبيب ناشرون	دار بركات	كتب المركز التربوي للبحوث والإنماء	كتب المبرات
ال ص فّ	السابع	-	-	ظهرت في سؤال تمهيدي	-
	الثامن	-	غائبة	-	-
	التاسع	غائبة	-	-	-
	العاشر	غائبة	-	-	غائبة
	الحادي عشر	غائبة		-	-
	الثاني عشر	غائبة	ظهرت في نص تاريخي للقراءة	-	-

جاء تحليل ظهور المرأة في الأسئلة والتمارين في كتب التاريخ متماشياً إلى حد كبير مع ظهورها في الصور والنصوص، حيث أنّها غابت عن أغلب الكتب بما تتضمنه من محاور وفصول، وظهرت في سؤال تمهيديّ في كتاب الصفّ السابع هو "أرجع الفاطميون نسبهم إلى السيّدة فاطمة، فمن هي؟"، وفي نص تاريخيّ للقراءة في كتاب الصفّ الثاني عشر.

[18] - Amini, M., Birandiji, P.(2012). Gender Bias in The Iranian High School EFL Textbooks, English Language Teaching, Vol. 5, No. 2.

خلاصة استنتاجيّة:

أظهرت الدراسة حجم التهميش والإقصاء الذي يُمارس على المرأة في المناهج اللبنانيّة بشكل عام وفي كتب التاريخ على نحو خاص. ومن الملفت للنظر 1) ندرة الدراسات والمنشورات حول هذا الموضوع، 2) اقصاء النساء عن لجان التأليف، مما يعكس تمييزاً ممنهجاً تجلى في تهميش ممنهج للمراة في كتب التاريخ وفي منهجيّة تطوير التاريخ ومناهج التاريخ التي لا يزال يهيمن عليها الذكور.

ونستطيع القول كخلاصة عامّة لتحليل مضمون الكتب حول تحليل ظهور المرأة في كتب التاريخ للحلقتين الثالثة والرابعة أنّ ظهور المرأة على المستوى الكمّي جاء محدوداً للغاية ولا يرتقي إلى الحد الأدنى المقبول الذي يجب أن يُخصّص لها في مساحة الأحداث التاريخيّة بتقاطعها المكانيّ والزمانيّ، فلا نجد فقرة واحدة في كتاب واحد خُصّصت للمرأة، وتمثّل وجودها في الكتب ببعض العبارات وبعض الصور القليلة، وهو مؤشر واضح على تمييز جندري بحقّها.

أمّا على الصعيد النوعيّ، فمن الملاحظ أنّ المرأة ظهرت بشكل نمطيّ في أغلب الأدوار، حيث برزت كضحيّة ضعيفة تتعرض للظلم بأعتى أشكاله وهو واقع مازال موجوداً بمظاهر معيّنة في أيّامنا الحاليّة، كالنساء ضحايا العنف والاغتصاب والزواج المبكر وغيرها من الممارسات العنيفة. كما ظهرت كزوجة وأم وأخت وهو تكريس لواقعها كنسيبة لرجل تحمل أسمه له مكانته ومركزه وهي تستمدّ حضورها من هذا النسب. نجد في المقابل أنّ النساء المقاومات المناضلات ظهرن في الكتاب كمشاركات للرجل في النضال والتحريردون أن يترافق ذلك مع أسئلة وتمارين ونصوص خاصّة بالمرأة مما يؤكد ظهورها عرضيّاً في متن الكتب.

إتساقاً مع كلّ ما سبق، نجد أنّ مناهج التاريخ في لبنان لا تعطي المرأة حقها في الظهور لا كمّاً ولا نوعاً، بل يمكن القول أنّها جاءت مُجحفة وتمييزيّة بحقها، كما أنّ المرأة غابت بشكل كامل عن لجان كتابة الكتب. وبالتالي فإنّ المحاولات الجاريّة لوضع منهج جديد للتاريخ لا بد أن تأخذ بعين الاعتبار العدالة الجندريّة كهدف أساسي ترتكز عليه بغض النظر عن المقاربات المختلفة التي ستكتب بها المناهج، فلا يمكن بناء مواطن لبناني يؤمن بالعدالة والمساواة بين الجنسين دون مناهج تربويّة تعزز هذه الأهداف وتسعى إلى ارسائها بالشكل المناسب لتحقيق التغيير المنشود مجتمعياً ووطنياً

إنّ إزالة هذا التهميش المُمنهج ضدّ المرأة في تصميم المناهج وفي مضمونها لجهّة ظهور وتمثيل تضمين رؤية ومقاربة نسويّة للتاريخ والتأريخ، يتطلب إعادة تركيب المنظومة التربويّة في وزارة التربية لجهّة مفهومها للعدالة الجندريّة وكيفيّة تحقيقها في آليّة تطوير المناهج وفي مضمون ومنهجيّات تعليم التاريخ وآليات تقييم التعلم. العدالة الجندريّة تبدا بلجنة تاليف التاريخ التي هيمن عليها حتى الآن الذكور وخاصّة لجهّة المؤرّخين. والبرغم من التوجّه الجديد نحو التاريخ الإجتماعيّ عوضا عن السياسيّ، استمرّت فلسفة التاريخ بتهميش المرأة ممّا يبرز الحاجة الي تبني مقاربة نسويّة إلى جانب المقاربات المتّبعة في التاريخ في لبنان.

ونختم هذه الدراسة بالتوصيّات التالية:

1- الدفع باتجاه التمثيل الجندري العادل للمرأة في لجان التاريخ وكتب التاريخ.
2- إطلاق نقاش معمّق حول مُقاربات الجندر والنسويّة في مناهج التاريخ وفي التأريخ.
3- تشجيع المزيد من الدراسات الجندريّة والنسويّة في مجال التاريخ.
4- القيام بندوات ومؤتمرات وورش عمل حول مفهوم الجندر والنسويّة في التاريخ.
5- اعتماد مقاربة جندرية تقاطعية في جميع المواد المدرسيّة.

<u>المراجع الأجنبية:</u>

1. **Amini, M., Birandiji, P**.(2012). Gender Bias in The Iranian High School EFL Textbooks, English Language Teaching, Vol. 5, No. 2.
2. **Frayha, N.** (2012). Education as a Means of Building Social Cohesion in Lebanon: An Unfinished Task, in Shuayb, M. **Rethinking Education for Social Cohesion, International Case Studies**, *Palgrave, London*, 103-113.
3. George, A. (2008). Quantitative and Qualitative Approaches to Content Analysis, in Krippendorff, K. & Bock, M. A. **The Content Analysis Reader**, Sage, 144-155.
4. **Hannam, J.** (2008). Women's history, feminist history. https://archives.history.ac.uk/makinghistory/resources/articles/womens_history.html
5. **Zittleman,K. & Sadker, D.** (March/April 2002). Gender Bias in Teacher Education Texts: New (and Old) Lessons, **Journal of Teacher Education**, *53* (2), 168-180.
6. **Martinot**, **D**.& **Désert**, **M**. (2007). Awareness of a gender, Social Psychology of Education: An International Journal, 10(4), 455-471.
7. **Oakley, A.** (1972). **Sex, Gender and Society**. London: Maurice Temple Smith Ltd.
8. **Weber, R. P.** (1990). **Basic content analysis** (**2nd ed**.). Sage Publications, Inc.

المراجع العربية:

1. الأمم المتّحدة، "الهدف 5- تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين كل النساء والفتيات"، https://www.un.org/ar/chronicle/article/20264
2. **الخاروف، أ. وبدور، ط**. (2006). "الأدوار الجندريّة التي يكتسبها الشباب في الأسرة الأردنية"، دراسة ميدانيّة في مدينة الطفيليّة، مجلة الدراسات الأردنيّة.
3. "الانسان والمخيال: منتدى الثقافة الشعبية" (2009). الثقافة الشعبية.
4. "المساواة بين الجنسين في لبنان: واقع تحدّيات وآفاق 2000-2018"، مركز الأبحاث في معهد العلوم الاجتماعيّة وصندوق الأممّ المتّحدة للسكان (2018).
5. "شؤون المرأة في البيان الوزاري: ثلاثة أسطر رفع عتب" (شباط 2020)، جمعية كفى، https://kafa.org.lb/ar/node/406
6. "واقع النساء في ظل غياب قانون مدني للأحوال الشخصية" (آذار 2019)، جمعية كفى، https://kafa.org.lb/ar/node/318
7. دليل عمل لمنظمات المجتمع المدني في لبنان من أجل تعميم النوع الاجتماعي، دعم لبنان: https://daleel-madani.org/sites/default/files/Resources/ls-gender-manual-dec-2017-online-ar_1.pdf
8. **الصرّاف، د. (2019).** "ترشح المرأة اللبنانيّة إلى الانتخابات النيابية بين المساواة في الفرص والتفاوت في النتائج"، مجلة العلوم الإجتماعيّة، عدد خاص بعنوان المساواة بين الجنسين إشكاليات ثقافية واجتماعية، مركز الأبحاث في الجامعة اللبنانية.
9. **رشدي، ع. (2009).** الجندر (النوع الاجتماعيّ)، منشورات مديرية التربية سألوط، مصر.
10. **غراسي ،ف. (2018). مدخل إلى علم اجتماع المخيال: نحو فهم الحياة اليوميّة**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات- سلسلة "ترجمان"، الدوحة/بيروت.
11. **شعيب، م. (2010).** حقوق الطفل والجندر وإدارة النزاع والعنف والحوار في الكتب المدرسيّة لمواد المواطنة والتربية المدنية في لبنان، دراسة لمنظّمة يونيسف.
12. **كيّال،م.** التحديات الثقافية نحو بلوغ الهدف الخامس من أجندة التنمية المستدامة 2030، مجلة التجديد العربي، العدد 2، تموز 2021، المعهد العربي للتجديد العربي: https://journal.arabicrenewal.org/index.php/arig/article/view/94

13. قاموس المصطلحات: نوع الجنس، العمل، الاقتصاد غير المنظم، منظمة العمل الدولية، المكتب الإقليمي للدول العربية، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (الكوثر)، ط1، 2009، بيروت، 26.
14. برامج التربية العامة وأهدافها (1997)، وزارة التربية والتعليم العالي، الجمهوريّة اللبنانيّة، بيروت.
15. مشروع دعم المساواة بين الجنسين في التعليم في لبنان (2012)، اليونيسكو ومركز البحوث والانماء وبتمويل من الحكومة الإيطاليّة.